

الضمير ومفسره في الآيات المشكلة

م_د محمد عامر محمد و م_د حسن كاظم أسد

كلية التربية/ جامعة ميسان

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين، أما بعد، فإن اللغة العربية بحر طامٍ بعيد الغور لا يدرك كنهه ولا يسبر غوره إلا مهرة الغواصين الذين حباهم الباري عز وجل الفهم، والتعمق في العلم، ولما كانت هذه اللغة تفسيراً صادقاً، وأنموذجاً حياً لكلام الله عز وجل، لذا حظيت بمنزلة رفيعة مما ميزها من سائر اللغات.

من هنا جاء هذا البحث ليكشف عن جزئية صغيرة من جماليات هذه اللغة المقدسة ، وهو موضوع (الضمير ومفسره في الآيات المشكلة)، فالضمير من المعارف، بل هو من أعرفها بإجماع النحويين، قال ابن هشام: (وأما المعرفة فإنها تنقسم ستة أقسام؛ القسم الأول: الضمير، وهو أعرف الستة)^(١)، ولما كان هذا الضمير تعبيراً عن المتكلم، والمخاطب، والغائب، جعل عوده، ومفسره من الأمور المهمة، ويظهر أن اللجوء إلى الإيجاز في ذكره من ضروب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

إن كشف مفسر الضمير ، وبيان عوده على المتقدم من الأمور المهمة والملحة ، لكشف تجليات النص ، وظهوره بلحاظ النظر إلى سياق النص، وتركيبه، فالنظر الفاحص في النص واستجماع أدواته وأنساقه يوصل إلى الكشف عن مرد الضمير وعوده ومن ثم الوصول إلى تكامل النص دلالة، واستحكامه معنى.

وقد جاء هذا البحث أيضاً لبيان مفسر الضمير في الآيات المشكلة التي يظن الباحثان أن المفسرين ، والنحويين قد اختلفت آراؤهم في بيان مفسرها ، وعودها على المتقدم ، وسيحاول البحث عرض آراء المفسرين والنحويين في عود هذه الضمائر وبيان مفسرها في هذه الآيات.

وجاء في تمهيد ومطلبين وخاتمة

التمهيد: التعريف بالضمير لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: عود الضمير عند علماء العربية.

المطلب الثاني: عود الضمير في الآيات المشكلة.

الخاتمة: أهم النتائج

التمهيد:

التعريف بالضمير لغةً واصطلاحاً

أولاً: الضمير لغةً:

قال الخليل: (الضمير من الهزال (ولُحِقَ البطن) ، والفعل : ضَمَرَ يَضْمُرُ ضُمُوراً فهو ضامر ... والضمير : الشيء الذي تُضْمَرُه في ضمير قلبك . وتقول : أَضْمَرْتُ صَرْفَ الحِرفِ إذا كان متحركاً فأُسْكَنْتَهُ . فأُسْكَنْتَهُ^(١) وقال الرازي : (الضمير بسكون الميم وضمها الهزال وخفة اللحم، وقد ضَمَرَ الفرس من باب "دَخَلَ"، و "ضَمَرَ" أيضاً بالضم ضمراً... وأَضْمَرَ في نفسه شيئاً والاسم الضمير والجمع الضمائر)^(٢).

وقال ابن منظور: (الضميرُ والضمرُ مثل العُسْرِ والعُسْرُ: الهزال ولحاق البطن، ضَمَرَ بِالْفَتْحِ يَضْمُرُ ضُمُوراً أو ضَمَرًا بالضم، وأَضْمَرَ يَضْمُرُ في نفسه أي يضعفه ويقلله من الضمور وهو الهزال والضعف، وجمل ضامر وناقصة ضامر والضمير من الرجال، الضامر البطن... والأنثى ضَمْرَةٌ والضمير العنب الذابل... والضمير: السر داخل خاطر، والجمع الضمائر، والضمير الشيء الذي تضمره في قلبك... وأَضْمَرْتُ الشيء: أخفيتُه)^(٣).

وقد توسع الفيروز أبادي في ذكر دلالات مادة (ض، م، ر) فقال: (الضميرُ بالضم وبضميتين الهزال ولحاق البطن ضَمَرَ ضُمُوراً كَنَصَرَ وَكُرُمَ وَأَضْطَمَرَ وَجَمَلَ ضامر كناقَةٍ وبالفَتْحِ الرجل الهضم البطن اللطيف الجسم والفرس الدقيق الحاجبين، والضمير العنب الذابل، والسر وداخل خاطر، وأَضْمَرَ أخفاه والموضع والمفعول مُضْمَرٌ... ومُضْمَرٌ ذهب ماؤه وضمير الخيل تضميراً علفها القوت بعد السمن كأضمرها والمضمار الموضع تُضْمَرُ فيه الخيل... وتَضْمَرَ وجهه انضمت جلده هُزْلاً... والضمار ككتاب من المال الذي لا يرجى رجوعه)^(٤).

ويظهر من هذه الدلالات التي ذكرها اللغويون لمادة (ض، م، ر)، أن الضمير في أصل وضعه كان يدل على (السر) ، و(العنب الذابل)، و(داخل خاطر)، و(الهزال والضعف وقلة اللحم)، وغيرها وهذه دلالات حسية، ومن هنا انتقلت هذه الدلالات الحسية إلى دلالات معنوية، وهي دلالة الضمير على ما يضمره الإنسان في نفسه، ولا يخفى أن الدلالة الحسية لها علاقة مسببة بالدلالة المعنوية فالضمير سمي ضميراً لضموره من جهة، وقلة أحرفه من جهة أخرى فهو متألف من حرفين، والضمير (أنا) متألف من ثلاثة أحرف، والضمير (الهاء) وهو حرف واحد.

ثانياً: الضمير في الاصطلاح:

الضمير والضمير اسمان لما وضع المتكلم ك(أنا)، أو لمخاطب ك(أنت)، أو لغائب ك(هو)، أو لمخاطب تارة، ولغائب أخرى وهو الألف، والواو، والنون ك (قوما، قاما، وقوموا، قاموا، وقمن)، وينقسم إلى بارز ومستمر، وينقسم البارز على متصل، وتنقسم على ضمائر نصب، ورفع، وجر^(٥).

والضمير وحدة صرفية (مورفيم) ربما عادت في أصولها إلى الأصوات الانفعالية، والإشارية التي تمثل مرحلة بدائية من مراحل تطور اللغة^(٦).

وللضمير مزايا تذكر له، وأثر يطلب من أجله ويراد عليه في التعبير فهو يرفع اللبس، ويكنى عن الظاهر، ويعين على الاختصار^(٧).

ومن الجدير بالذكر أن الضمير يرتبط بالعلاقة ارتباطاً مباشراً، فالضمائر كلها مجموعة من العلامات عند سيبيويه^(٨).

المطلب الأول:

عود الضمير عند علماء العربية:

أولى علماء العربية من مفسرين، ونحويين موضوع عود الضمير أو (مرجعية الضمير)^(١٠) عناية فائقة، إذ أن قضية عود الضمير من القضايا المهمة في الوصول إلى المعنى وكشف الدلالة، إذ تكسب أهميتها لنيايتها عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمال المتوالية، فقد يحل الضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. ولا تقف عند هذا الحد بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلاً ودلالة داخلياً وخارجياً^(١١).

ويعد الضمير أحدث عهداً، وظهوراً في اللغة من الظاهر، فالظاهر هو الأقدم والأسبق في الظهور؛ لأن الضمير بديل منه وكناية عنه^(١٢)، وإن الترابط وعدم الاختلاف في مرجعية الضمير يظهر التماسك الدلالي، وهذا الأمر يعتمد على فهم النص، وسبر غوره^(١٣). وتظهر عناية علماء العربية في قضية تقسيم الضمير، ووضع قواعده^(١٤)، منها عوده على أقرب مذكور، والأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتت، ويخالف بين الضمائر حذراً من التناثر، ومرجع الضمير لا بد له من مرجع يعود إليه، ويكون ملفوظاً به سابقاً له... أو متضمناً له... أو دالاً عليه بالالتزام^(١٥).

أن ضمير المتكلم هو أعرف المضمرات ، قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : (اعرف المضمرات المتكلم لأنه لا يوهمك غيره ثم المخاطب والمخاطب تلو الم تكلم في الحضور والمشاهدة وأضعفهما تعريفا الغائب لأنه يكون كناية عن معرفة ونكرة)^(١٦) ، وهذا أمر بدهي فضمير المتكلم هو أعرف المضمرات فضلاً عن كونه أعرف المعارف ، فضمير المتكلم يشير إلى ذاته وهياته ولوازمه كافة ، فهو يدل على العلمية من جهة وعلى الإشارة من جهة أخرى، ولا يخفى تضمنه بقية المعارف من باب العموم.

قال ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) : (لما كان ضمير الحاضر مفسراً لمشاهدة تقارنه ، ولم يكن لضمير الغائب مشاهدة تقارنه، جعلوا تقديم مفسره خلفاً عما فاتته من مقارنة المشاهدة، ومقتضى هذا القصد الشعور بالمفسر كما يتقدم الشعور بذات يصلح أن يعبر عنها بضمير حاضر . واللائق بالمفسر لكونه جزء المفسر في تكميل وضوحه أن يتصل به، فلذلك إذا ذكر ضمير واحد بعد اثنين فصاعداً جعل للأقرب ، ولا يجعل لغيره إلا بدليل من خارج)^(١٧). ويظهر من نص ابن مالك أمران مهمان ، الأول: أن ضمير المخاطب وهو الحاضر يكون مفسراً ، بلحاظ رؤية المخاطب، بخلاف ضمير الغائب، فالرؤية غير حاضرة، وهو ما عبر عنه بعنوان المشاهدة ، وعدم إدراكها مما يدعو إلى تقديم المفسر له للبيان، والتوضيح.

والأمر الثاني: وهو من تمام الحديث عن الضمير الغائب ، وهو إذا عاد على اثنين فأكثر جعل الر جوع إلى الأقرب من باب توضيح هذا الضمير، وبيانه، فالأبعد قد يتوهم تفسيراً لضمير وتوضيحه.

ويرتبط الضمير بالعلامة ارتباطاً مباشراً، فالضمائر كلها مجموعة من العلامات عند سيبويه^(١٨).

وإن الأصل في الضمير: (أن يعود على الاسم المتقدم، وقد يعود على متأخر وأن يعود على الأقرب، وقد يعود على متعدد)^(١٩).

ويظهر أن المفسر للضمير ((إما مصرح بلفظه ك (زيد لقيته))، وإما مستغنٍ عن لفظه للمسوغات والأسباب الآتية:

١- بحضور معناه في الحس كقوله تعالى : ((قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي)) يوسف : ٢٦ و((يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ)) القصص: ٢٦، فعود الضمير (هي) في الآية الأولى يعود على زليخا ، وعود الضمير في ((اسْتَأْجِرْهُ)) يعود على النبي(موسى) a

٢- أو بحضور معناه في العلم كقوله تعالى : ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (القدر: ١ ، مفاد الضمير في ((أَنْزَلْنَاهُ)) على القرآن الكريم للعلم به ، وكونه مشهوراً ومعروفاً ، فضلاً عن ذلك فإن السياق اللفظي بلحاظ (القرينة المنفصلة) وهي قوله تعالى : ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)) سورة البقرة: ١٨٥ ، فسياق الكلام المستلزم للمفسر استلزماً قريباً ، والتي هي في شهر رمضان^(٢٠) .

قال الفراء: (إذا عرف اسم الشيء كني عنه وإن لم يجر له ذكر ، قال الله تبارك وتعالى : ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (القدر: ١ ، يعني القرآن)^(٢١)

٣- أو بذكر ما صاحب الضمير كقول الشاعر :

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فذكر (الفتى) مغني عن ذكر النفس لأنها جزؤه ، فعاد إليها فاعل حشرجت والضمير المجرور بالباء ... ومثله قوله تعالى : ((اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)) (المائدة: ٨ ، فر (هو) عائد إلى العدل ، لأنه جزء مدلول اعدلوا ...

٤- ويستغني أيضاً عن ذكر صاحب الضمير بكونه كلاً وكون المذكور جزءاً ، فإن الجزء يدل على الكل ، كما يدل الكل على الجزء ، ومن ذلك قوله تعالى : ((وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) (التوبة: ٣٤ ، فإن الذهب والفضة بعض المكنوزات ، فأغنى ذكرهما عن ذكر الجميع كأنه قيل : والذين يكتزون أصناف ما يكتزون ولا ينفقونها ، فقد ذكر الذهب والفضة بلحاظ أنهما من المكنوزات ، ولا يخفى أن اختيار هذين المعدنين لاشتهارهما ، وكونهما نفيسين.

٥- وذكر الجزء مغني عن ذكر الكل في بعض الكلام ، ويمكن أن يك ون من هذا قوله تعالى : ((كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَإِنَّ)) الرحمن: ٢٦ ، فيكون الضمير للدنيا وإن لم يجر ذكرها في هذه السورة لأن ما جرى ذكره بعضها والبعض يدل على الكل.

٦- وقد يستغني عن ذكر صاحب الضمير بذكر ما لصاحبه بوجه ما كالاتغناء بمستلزم عن مستلزم ، فمن ذلك قوله تعالى : ((فَمَنْ غُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)) سورة البقرة : ١٧٨ ، فعفي يستلزم عافياً فأغنى ذلك عن ذكره وأعيد الهاء من (إليه) عليه ... ومثل هذا قوله تعالى ((حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)) ص: ٣٢ ، ففاعل توارت ضمير الشمس ، ولم تذكر ، ولكن أغنى عن ذكرها العشي وأوله وقت الزوال فذكره يستلزم معنى الشمس فكانها مذكورة ، ويجوز أن يكون فاعل توارت ضمير الصافنات ، وهو قوله تعالى : ((إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْغِيَاذُ)) سورة ص: ٣١ .

٧- وقد يستغني عن ذكر صاحب الضمير بذكر ما يصاحبه ذكراً أو استحضاراً ، كذكر الخير وحده مثلوا بضمير المثني مقصود بهما المذكور وضده هو الشر كقول الشاعر :

وما أدري إذا يَمَّتْ أمرا أريد الخير أيهما يليني

فالضمير (هما) يعود على الخير والشر فذكر الخير ولم يذكر الشر باعتبار أن الخير يضاد ويقابل الشر .

٨- وقد يعاد الضمير على المسكوت عنه لاستحضاره بالمذكور ، وعدم صلاحيته له كقوله تعالى : ((إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ)) يس: ٨ ، (هي) عائدة على الأيدي لأنها تصاحب الأعناق في الأغلال فأغنى ذكر الأعناق عن ذكرها . ومثله قوله تعالى : ((مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ)) فاطر : ١١ ، أي من عمر غير المعمر فأعيد الضمير على غير المعمر مذكراً به لتقابلهما فكان مصاحبه في الاستحضار الذهني^(٢٢) .

وعوداً على بدء فإن مصطلح الضمير أو المضمّر أو لإضمار من مصطلحات البصريين^(٢٣)، ويسميه الكوفيون أيضاً الكناية أو المكنى^(٢٤)، ومصطلح الكناية أو المكنى ورد عن الخليل ، وعلى هذا فإن الضمير والمضمّر والكناية من المصطلحات البصرية والكوفية المشتركة.

قال ابن جني(ت٣٩٢هـ): (أنبه الأسماء أربعة، ظاهر، ومضمّر، ومكنى، ومبهم)^(٢٥)

قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) في ارتشاف الضرب : (المضممرات هذه تسمية البصريين ويسميه الكوفيون الكناية والمكنى، ولا يحتاج إلى حد ولا رسم لأنه محصور وهو ينقسم إلى متكلم ومخاطب وغائب)^(٢٦).

وقال أبو حيان : (ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة ، وضمير الغائب يحتاج إلى مفسّر)^(٢٧). والمشاهدة تعني الحضور والرؤية، بخلاف الغائب الذي يعني عدم المشاهدة وعدم الحضور.

(والأصل في مفسّره أن يكون متقدماً عليه فإذا تقدّم اسمان مستويان في الإسناد لكان الضمير عائداً على الأقرب إلا إن دل دليل على أنه لغير الأقرب مثال : جاءني زيد وعمرو أكرمته ، فالضمير لـ (عمرو)، واشترت جواداً، وغلاماً فركبته، فالضمير لـ (جواداً). فإن لم يستويا في الإسناد، وكان الثاني في ضمن الأول عاد على المتقدم خلافاً لأبي محمد بن حزم في زعمه: أن الضمير في قوله تعالى : ((فإِنَّه رَجَسَ)) عائد على الخنزير لا على اللحم لكونه أقرب مذكور)^(٢٨). والصحيح أن الضمير يعود على اللحم لا على الخنزير فالمحترم هو لحمه خاصة.

المطلب الثاني:

مفسر الضمير في الآيات المشكّلة

في هذا المطلب سيتناول البحث بيان مفسر النص في الآيات المشكّلة، وهي الآيات التي كثر فيها القول في بيان مرجعية مفسر الغائب وتفسيره، فقد جاء في قوله تعالى:

١- ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) سورة البقرة: ٢٣، (فالضمير في مثله عائد إلى قوله تعالى : مما نزلنا، ويكون تعجيّزاً بالقرآن نفسه وبداعة أسلوبه وبيانه . ويمكن أن يكون الضمير راجعاً إلى قوله : ((عَبْدِنَا))، فيكون تعجيّزاً بالقرآن من حيث إن الذي جاء به رجل أمي لم يتعلم من معلم ولم يتلق شيئاً من هذه المعارف الغالية العالية والبيانات البديعة المتقنة من أحد من الناس)^(٢٩)، --ولا يخفى عدم رجحان هذا القول والراجح في القول بأمية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) محل نظر؛ لأنه نقل عن الإمام الهادي (عليه السلام) : إن معنى إلمية أنه منسوب إلى أم القرى (مكة) ولا تعني أنه لا يقرأ ولا يكتب- الراجح في تفسير هذه الآية أن عود الضمير في قوله: ((مِثْلِهِ)) إلى قوله تعالى : ((مِمَّا نَزَّلْنَا)) أي: لكون القرآن الكريم معجزاً ، وهو اختيار الفراء^(٣٠)، والطبري^(٣١)، والطبرسي^(٣٢)، والرازي^(٣٣)، والسيوطي^(٣٤).

وذهب الآلوسي إلى : ((أن رجوع الضمير إلى كل من العبد ، و (ما) على تقدير اللغو والاستقرار أمر ممكن...، يكون رجوع الضمير إلى العبد أحلى))^(٣٥).

لذا فإن عود الضمير إلى القرآن أنسب للمعنى والسياق^(٣٦)، وذلك لأن الكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسب ترتيباً ؛ لأن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه^(٣٧).

٢- ((وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)) البقرة ٤٨ .

قال الزمخشري(٥٣٨هـ) : (فإن قلت : الضمير في ((وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا)) إلى أي النفسين يرجع ؟ قلت : إلى الثانية العاصية غير المجزى عنها، وهي التي لا يؤخذ منها عدل . ومعنى لا يقبل منها شفاعاة : إن جاءت

بشفاعة شفيع لم يقبل منها. ويجوز أن يرجع إلى النفس الأولى، على أنه لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها، كما لا تجزئ عنها شيئاً، ولو أعطت عدلاً عنها لم يؤخذ منها ((وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)) يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والأناسي، كما تقول : ثلاثة أنفس^(٣٨).

ويرى أبو حيان : أن الضمير في (منها) عائد على نفس المتأخرة لأنها أقرب مذكور، أي : لا يقبل من النفس المستشفعة شفاعة شافع، وجوز أن يعود الضمير على نفس الأولى، أي : ولا يقبل من النفس التي لا تجزي عن نفس شيئاً شفاعة، بمعنى أنها لو شفعت لم يقبل منها، مرجحاً أعودها إلى النفس الأولى، لأنها هي المحدث عنها في قوله : ((لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً))، والنفس الثانية هي مذكورة على سبيل الفضلة لا العمدة . وظاهر قوله : ((وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)) نفي القبول ووجود الشفاعة^(٣٩).

وقد نقل أبو حيان عن الزمخشري في الكشف إدلاء المفسرين في عود الضمير في (منها) إلى المتقدم على ستة أقوال هي:

(الأول: أنه لفظ عام لمعنى خاص، والمراد: الذين قالوا من بني إسرائيل نحن أبناء الله ، وأبناء أنبيائه، وأنهم يشفعون لنا عند الله، فرد عليهم ذلك، وأويسوا منه لكفرهم، وعلى هـ ذا تكون النفس الأولى مؤمنة، والثانية كافرة، والكافر لا تنفعه شفاعة لقوله تعالى: ((فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)) المدثر: ٤٨ .

الثاني: معناه لا يجدون شفيعاً تقبل شفاعته، لعجز المشفوع فيه عنه، وهو قول الحسن.

الثالث: معناه لا يجيب الشافع المشفوع فيه إلى الشفاعة، وإن كان لو شفع لشفع .

الرابع : معناه حيث لم يأذن الله في الشفاعة للكفار، ولا بد من إذن من الله بتقدم الشافع بالشفاعة لقوله : ((لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ)) سبأ: ٢٣، ((وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)) الانبياء: ٢٨ .

الخامس : معناه ليس لها شفاعة ، فيكون لها قبول ، وقد تقدم هذا القول .

السادس : أنه نفي عام، أي لا يقبل في غيرها، لا مؤمنة ولا كافرة، في مؤمنة ولا كافرة، قاله الزمخشري^(٤٠).

ويرى الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) أن الضمير في (منها) يعود على النفس الأولى ، والثانية ، فقال : (ذكر الله في الآيتين النفس متكررة ثم أتى بضمير يحتمل رجوعه إلى الأولى أو إلى الثانية . وإن كانت القاعدة في عود الضمير إلى الأقرب ولكن قد يعود إلى غيره، كقوله تعالى : ((لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُؤَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)) الفتح ٩، فالضمير في التعزيز والتوقير راجع إلى النبي f وفي التسبيح عائد إلى الله تعالى وهو متقدم على ذكر النبي f فعاد الضمير على غير الأقرب. إذا علمت ذلك فقوله في الأولى: ((وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)) الضمير راجع إلى النفس الأولى وهي الشفاعة لغيرها . فلما كان المراد في هذه الآية ذكر الشفاعة للمشفوع له أخبر أن الشفاعة غير مقبولة للمشفوع احتقاراً له وعدم الاحتفاء به وهذا الخبر يكون باعثاً للسامع في ترك الشفاعة إذا علم أن المشفوع عنده لا يقبل شفاعته فيكون التقدير على هذا التفسير : لا تجزئ نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة لو شفعت يعني وهم لا يشفعون فيكون ذلك مؤيساً لهم فيما زعموا أن آباءهم الأنبياء ينفعونهم من غير عمل منهم . وقوله : ((وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)) إن جعلنا الضمير في منها راجعاً إلى الشافع أيضاً فقد جرت العادة أن الشافع إذا أراد أن يدفع إلى المشفوع عنده شيئاً ليكون مؤكداً لقبول شفاعته فمن هذا قدم ذكر الشفاعة على دفع العدل وإن جعلنا الضمير راجعاً إلى المشفوع فيه فهو أخرى بالتأخير ليكون الشافع قد أخبره بأن شفاعته قد قبلت فتقديم العدل ليكون ذلك مؤسسا لحصول مقصود الشفاعة وهو ثمرتها للمشفوع فيه^(٤١).

ويرى أيضاً أن الضمير في قوله ((مِنْهَا عَدْلٌ)) راجع إلى النفس الثانية فقال : (وأما الآية الثانية فالضمير في قوله: ((مِنْهَا عَدْلٌ)) راجع إلى النفس الثانية وهي النفس التي هي صاحبة الجريمة فلا يقبل منها عدل لأن العادة بذل العدل من صاحب الجريمة يكون مقدماً على الشفاعة فيه ليكون ذلك أبلغ في تحصيل مقصوده

فناسب ذلك تقديم العدل الذي هو الفدية من المشفوع له على الشفاعة . ففي هذه الآية بيان أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع فيها وقد بذل العدل للحاجة إلى الشفاعة عند من طلب ذلك منه ولهذا قال في الأولى ((وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)) وفي الثانية ((وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ))؛ لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع وتنفع المشفوع له^(٤٢) .

قال الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) : (والضميران المجروران بمن : إما راجعان إلى النفس الثانية لأنها أقرب مذكور ولموافقة لقوله تعالى : ((وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)) ولأنه المتبادر من قوله : ((وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)) ومعنى عدم قبول الشفاعة حينئذ أنها إن جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها . وإما إلى الأولى لأنها المحدث عنها، والثانية فضلة ولأن المتبادر من رفي قبول الشفاعة أنها لو شفعت لم تقبل شفاعتها، وحينئذ معنى عدم أخذ العدل من الأولى أنه لو أعطى عدلاً من الثانية لم يؤخذ، وكأن في الآية على هذا نوعاً من الترتي ارتكب هنا وإن لم يرتكب في مقام آخر^(٤٣))

ويرى الطاهر بن عاشور أن الضميرين عائدان على النفس الثانية المجرورة بعن أي لا يقبل من نفس شفاعة تأتي بها ولا عدل تعاض به لأن المقصود الأصلي إبطال عقيدة تنصل المجرم من عقاب الله ما لم يشأ الله؛ ليكون الضمير في قوله : ((وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)) راجعاً إلى مرجع الضميرين قبله . وهذا التأسيس يستتبع تحقير من توههم الكفرة شفعاء وإبطال ما زعموه مغنياً عنهم من غضب الله من قرابين قربوها ومجادلات أعدوها وقالوا : ((هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ)) يونس : ١٨ . ((يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)) النحل : ١١١^(٤٤) .

وهذا ما نذهب إليه في تحديد عود الضمير في قوله (منها) من قوله تعالى : ((وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ))، فالسياق يبرحه ويقويه، فالنفس الآثمة المجرمة وهي الثانية هي التي لا يقبل منها الشفاعة تأتي بها لإنقاذها ولا يقبل منها العدل.

٣- ((كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ)) آل عمران : ٨٦-٨٨ .

قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : (والضمير في قوله : ((خَالِدِينَ فِيهَا)) قال الطبري: يعود على عقوبة الله التي يتضمنها معنى اللعنة، وقال قوم من المفسرين: الضمير عائد على اللعنة . قال الفقيه الإمام أبو محمد: وقرائن الآية تقتضي أن هذه اللعنة مخلدة لهم في جهنم : فالضمير عائد على النار، وإن كان لم يجر لها ذكر، لأن المعنى يفهمها في هذا الموضع كما يفهم قوله تعالى : ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ آيَةٌ فَإِنَّ)) الرحمن : ٢٦، أنها الأرض، وقد قال بعض الخراسانيين في قوله تعالى : ((إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا)) النازعات : ٤٥، إن الضمير عائد على النار^(٤٥) .

ونرى أن الضمير في (فيها) يعود بحسب الظاهر إلى جهنم، فالخلود لا يكون إلا في جهنم، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اللعنة، وهي من لوازم استحقاق العقوبة على المخالفين، ولا يخفى أن في لوازمها الأكيدة النار.

٤- ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) آل عمران : ١٠٣ .

قال الزمخشري (٥٣٨ هـ) : (الضمير للحفرة أو للنار أو للشفا وإنما أنت لإضافته إلى الحفرة وهو منها)^(٤٦) .

وقال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : (والضمير في ((منها)) عائد على النار، أو على ((الحفرة))، العود على الأقرب أحسن، وقال بعض الناس حكاة الطبري: إن الضمير عائد على ((الشفا))، وأنت الضمير من حيث كان الشفا مضافاً إلى مؤنث ... قال القاضي البيضاوي : وليس الأمر كما ذكر، والآية لا يحتاج فيها إلى هذه

الصناعة ، إلا لو لم تجد معاداً للضمير إلا ((الشفا)) ، وأما ومعنى لفظ مؤنث يعود الضمير عليه ، ويعضده المعنى المتكلم فيه ، فلا يحتاج إلى تلك الصناعة^(٤٧) .

والذي يبدو أن مرجع ضمير الغائب (ها) في نسبة الجملة ((منها)) يعود على النار ؛ لأمرين الأول علة القرب ، والثاني ضمنية الدلالة في كون مرجعية الضمير تكون على النار ، بدليل أن الحفرة قد أبين عن جنسها من خلال حرف الجر (من) الذي يفيد بيان الجنس ، فلذا الحفرة من النار ، فعود الضمير على الشفا ، أو على الحفرة لا يعطي الدلالة الكاملة المقصودة ، فالدلالة الاحتمالية تدعو إلى عود الضمير إلى النار ، لا سيما وأن الإنقاذ من الشفا أو الحفرة أمر ميسور بالقياس إلى الإنقاذ من النار وهي أشد إيلاًماً وسعيراً ، وقد تتأتى قوة النص من خلال قوة مرجعية الضمير .

٥- ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ)) انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ)) الأنعام ٤٦ .

قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) : (قيل : جائز أن تكون " الهاء " عائدة على " السمع " ، فتكون موحدة لتوحيد " السمع " وجائز أن تكون معنيًا بها : من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة ، فتكون موحدة لتوحيد " ما " . والعرب تفعل ذلك ، إذا كنت عن الأفعال وحدت الكناية ، وإن كثر ما يبنى بها عنه من الأفاعيل ، كقولهم : " إقبالك وإدبارك يعجبني ")^(٤٨) .

قال الزمخشري (٥٣٨ هـ) : (أي يأتيكم بذلك إجراء للضمير مجرى اسم الإشارة أو بما أخذ وختم عليه)^(٤٩)

قال الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) : (ما أخذ منكم وختم عليه ، أو أراد يأتيكم بذاك ، فوضع الهاء موضع اسم الإشارة)^(٥٠) ، وعن الطبرسي في موضع آخر قال : (قال الزجاج : هذه الهاء تعود إلى معنى الفعل ، المعنى من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم ، قال : ويجوز أن يكون عائداً إلى السمع ، ويكون ما عطف على السمع داخلاً في القصة معه ، إذا كان معطوفاً عليه ، قال ابن عباس : يريد لا يقدر هؤلاء الذين يعبدون أن يجعلوا لكم أسماعاً ، وأبصاراً ، وقلوباً ، تعقلون بها ، وتفهمون ، أي : إن أخذها الله منكم ، فمن يردّها عليكم ؟ بين سبحانه بهذا أنه كما لا يقدر على ذلك غير الله ، فكذلك يجب أن لا تعبدوا سواه)^(٥١) . ويرى الباحث أن قول الزجاج هو الأنسب والأوفق للسياق في عود الضمير في قوله (به) إلى معنى الفعل وهو الأخذ والسلب ، سواء كان السمع أم البصر أو الختم على الأفئدة .

٦- ((وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)) الحج : ٧٨ .

قال الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) : (وقوله " هو سماكم المسلمين " قال ابن عباس ومجاهد : الله سماكم المسلمين ، فهو كناية عن الله . وقال ابن زيد : هو كناية عن إبراهيم وتقديره إبراهيم سماكم المسلمين بدليل قوله ((وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ)) سورة البقرة : ١٢٨ . وقوله ((مِنْ قَبْلُ)) أي من قبل القرآن . في قول مجاهد - وقيل : ملة إبراهيم داخل في ملة محمد صلى الله عليه وآله ، فلذلك قال ((مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ)) . وفي هذا يعني القرآن)^(٥٢) .

وقال الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) : (هو كناية عن إبراهيم ، عن ابن زيد قال : ويدل على قوله : ((وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ)) . ((مِنْ قَبْلُ)) أي : من قبل إنزال القرآن ((وَفِي هَذَا)) أي : وفي هذا القرآن)^(٥٣)

قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) : (يتبادر إلى الذهن أن الضمير في قوله (هو) عائد لإبراهيم لأنه أقرب المذكورين وهو مشكل لا يستقيم لأن الضمير في قوله (وفي هذا) راجع للقرآن وهو لم يكن في زمن إبراهيم ولا هو قاله . والصواب أن الضمير راجع إلى الله سبحانه يعني سماكم المسلمين من قبل ، يعني في الكتب المنزلة على

الأنبياء قبلكم وفي هذا الكتاب الذي أنزل عليكم وهو القرآن. والمعنى جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وهو سماكم المسلمين من قبل . وفي هذا الكتاب لتكونوا أي سماكم وجعلكم مسلمين لتشهدوا على الناس يوم القيامة

قال الطباطبائي (ت ١٤١٢ هـ) : (امتنان ثان منه تعالى على المؤمنين بعد الامتنان بقوله : ((هُوَ اجْتَبَاكُمْ)) فالضمير له تعالى وقوله : ((مِنْ قَبْلُ)) أي: من قبل نزول القرآن وقوله : ((وَفِي هَذَا)) أي: وفي هذا الكتاب وفي امتنانه عليهم بذكر أنه سماهم المسلمين دلالة على قبوله تعالى إسلامهم... الله عز وجل سمانا المسلمين " من قبل " في الكتب التي مضت " وفي هذا " القرآن " ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس " فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة فمن صدق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه (٥٥).

والذي يبدو وبعضه السياق أن الضمير في قوله تعالى: ((هو)) يعود على الله سبحانه وتعالى، بدليل قوله : ((هُوَ اجْتَبَاكُمْ)) في البدء وهيمنة أولى، وإطلاقه لفظ المسلمين على ملة إبراهيم a أجمع بما فيها أمة محمد f منة ثانية، وهذه التسمية هي من مختصات الباري عز وجل، فهو الواضع الأول للأسماء.

٧- ((وَأَيُّهُ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ)) يس: ٣٧ .

قال الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): (أي داخلون في الظلمة لا ضياء لهم فيه بالشمس) (٥٦)، فتفسير الضمير هنا يعود على الكافرين.

وقد تابع الطبرسي مع الطوسي في هذا الرأي: إذ قال: (داخلون في الليل، لا ضياء لهم فيه) (٥٧)

قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): (فقد يتوهم إن الضمير في (هم) راجع إلى الليل والنهار بناء على إن أقل الجمع اثنان وهو فاسد لوجهين أحدهما إن النهار ليس مظلما والثاني إن كون أقل الجمع اثنان مذهب مرجوح إنما الضمير راجع إلى الكفار الذين يحتج عليهم بالآيات و (مظلمون) داخلون الظلام كقولك مصبحون وممسون إذا دخلوا في هذه الأشياء) (٥٨). وهذا ما يذهب إليه البحث في مرجعية الضمير (هم) إلى الكافرين، فسياق الآية يؤكد هذا العود، فالقرينة المنفصلة وهي قوله تعالى : ((إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقِ إِنَّ فَهْمَ مُفْمَحُونَ*وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)) يس: ٩.

٨- ((أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)) يس:

٨١ .

قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): (يظن بعضهم إن معناه مثل السموات والأرض وهو فاسد لوجهين : أحدهما إنهم أنكروا إعادة السموات والأرض حتى يدل على إنكارهم إعادتهما بابتدائهما وإنما أنكروا إعادة أنفسهم فكان الضمير راجعا إليهم ليتحقق حصول الجواب لهم والرد عليهم . الثاني لتبيين المراد في قوله : ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِمْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (الأحقاف: ٣٣ . فإن قيل إنما أثبت قدرته على إعادة مثلم لا على إعادتهم أنفسهم فلا دلالة فيه عليهم . قلنا المراد بمثلهم (هم) كما في قوله : ((فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (الشورى: ١١ . وقولهم مثلى لا يفعل كذا أي أنا وبدليل الآية الأخرى) (٥٩).

قال الطباطبائي (ت ١٤١٢ هـ): (المراد بمثلهم هم أنفسهم بنحو الكناية على حد قولهم : مثلك غني عن كذا أي أنت غني عنه، وفيه أنه لو كان كناية لصح الت صريح به لكن لا وجه لقولنا : أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلقهم فإن الكلام في بعثهم لا في خلقهم والمشركون معترفون بأن خالقهم هو الله سبحانه وقيل : ضمير " مثلهم " للسموات والأرض فإنهما تشملمان ما فيهما من العقلاء فأعيد إليهما ضمير العقلاء تغليبا فالمراد أن الله الخالق للعالم قادر على خلق مثله . وفيه أن المقام مقام إثبات بعث الانسان لا بعث السموات والأرض . على أن الكلام في الإعادة وخلق مثل الشيء ليس إعادة لعينه بل بالضرورة . فالحق أن يقال : إن

المراد بخلق مثلهم إعادتهم للجزاء بعد الموت ، ببيان أقرب إلى الذهن وذلك بتبديل إنشائهم أول مرة من خلق السموات والأرض الذي هو أكبر من خلق الإنسان ، فالآية يمكن أن يقال : إن الله الذي خلق عوالم السموات والأرض بما فيها من سعة الخلقة البديعة وعجيب النظام العام المتضمن لما لا يحصى من الأنظمة الجزئية المدهشة للعقول المحيرة للألباب والعالم الإنساني جزء يسير منها، لا يقدر أن يخلق مثل هؤلاء الناس، بلى وإنه خلاق عليم).^(٦٠)

والبحث يتفق مع ما ذهب إليه الزركشي، والطباطبائي في ترجيحهما عود الضمير في قوله تعالى (مثلهم) أي المخاطبين بحسب سياق الآيات السابقات ، وقد تنبه الـبحث إلى أمر مهم ، وهو أن الحق تعالى قد استفهم استفهاماً استنكارياً في قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)) يس: ٧٧، ومقدمة الآية موضوعاً للبحث : ((أَوَلَمْ يَرَ))، وهذا الاستفهام المراد منه أن بيان رجحان خلق السموات والأرض على الخلق كافة، بما فيها خلق الإنسان.

٩- ((مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ)) فاطر: ١٠ .

قال العياشي (ت ٣٢٠ هـ) : (وهذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله الا العمل الصالح والتوبة)^(٦١)

قال الطبرسي في معرض تفسيره للآية الكريمة : (يرفع الكلم الطيب إلى الله ، فالهاء ضمير (الكلم) ، وقيل : معناه : والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، أي : لا ينفع العمل إلا إذا صدر عن التوحيد، وقيل : معناه : والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه. فعلى الوجهين الأخيرين يكون الهاء ضمير العمل)^(٦٢) .

قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): (قد يتوهم عوده على (الله) وليس كذلك، وإلا لنصب (العمل) كما تقول : قام زيد وعمرا يضربه وإنما الفاعل في (يرفعه) عائد إلى (العمل) والهاء لـ (الكلم)، قال الفارسي في (التذكرة (المنصوب في (يرفعه) عائد لـ (الكلم)؛ لأن (الكلم) جمع كلمة قال كلم كالشجر في أنه قد وصف بالمفرد في قوله ((الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ)) يس: ٨٠ ، وكذلك وصف الكلم بالطيب ولو كان الضمير المنصوب في يرفعه عائداً إلى العمل لكان منصوباً في هذا الوجه وما جاء التنزيل عليه من نحو ((يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)) الإنسان: ٣١. والضمير المرفوع في (يرفعه) عائد إلى (العمل) فلذلك ارتفع (العمل) ولم يحمل على قوله (يصعد) ويضم له فعل ناصب كما أضمرت لقوله (والظالمين) والمعنى: يرفع العمل الصالح الكلم الطيب ومعنى يرفع العمل: أنه لا يحبط ثوابه فيرفع لصاحبه ويثاب عليه وليس كالعمل الشيء الذي يقع معه الإحباط فلا يرفع إلى الله سبحانه)^(٦٣) .

والذي يظهر أن الضمير في قوله تعالى : (يرفعه) يعود على الله، فإن الله عز وجل فهو الذي يرفع العمل الصالح، فيكون التقدير : يرفع الله عز وجل العمل الصالح، والجملة الفعلية (يرفعه) في محل رفع خبر ، وقد تقدم المبتدأ وهو (العمل الصالح)، وقد جاءت الأخبار متضافرة في كون معيار التفاضل في دخول الجنة والفوز بها ، ودخول النار والخلود فيها هو (العمل الصالح) فضلاً عن وجود موافقة مع الضمير الغائب في صدار النص وهو (الهاء) في شبه الجملة (إليه)، فالمراد منها هو الله وكذا الحال في (الهاء) في (يرفعه) ، وكأن ثمة توافقاً في توحيد إعادة الضمائر لمرجع واحد.

١٠- ((اَنْ اَفْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَافْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهٗ وَالْقَيْتُ عَلَيْنَا حَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيْنَا)) طه: ٣٩ .

قال الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ): (والضمائر كلها ترجع إلى موسى)^(٦٤)

وقال ابن المنير الاسكندري (ت ٦٨٣ هـ) : (أن تكون الضمائر كلها راجعة إلى ... أما الأول فلا إشكال فيه ، وأما التابوت إذا قذف في اليم وموسى فيه فقد قذف موسى في اليم ، وكذلك الثالث، واختار غيره عود

الضميرين الأخيرين إلى التابوت لأنه فهم من قوله ((فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ)) أن المراد التابوت، وأما موسى فلم يقذف في اليم، والزمخشري نزل قذف التابوت في اليم وموسى فيه منزلة قذفه في اليم^(٦٥)

قال الزركشي(ت٧٩٤هـ): (إذا اجتمع ضمائر فحيث أمكن عودها لواحد فهو أولى من عودها لمختلف ولهذا لما جوز بعضهم في قوله تعالى: ((أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ))، إن الضمير في ((فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ)) للتابوت وما بعده وما قبله لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا ومخرجا للقرآن عن إعجازه فقال : والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر النظر . فإن قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل . قلت ما ضرك لو جعلت المقذوف والملقى إلى الساحل هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو قوام إعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي و مراعاته أهم ما يجب على المفسر انتهى ولا مزيد على حسنه^(٦٦) .

وهذا ما نذهب إليه في عود الضمائر الخمسة إلى موسى a حفاظاً على إعجاز القرآن الكريم، ولا يخفى أن موسى a قد ضمه التابوت فلا مندوحة بين الضام والمضموم.

١١ - ((لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)) (الفتح: ٩).

اختلف المفسرون في عود الضمير (الهاء) في الأفعال المضارعة (تعزروه، وتوقروه، وتسبحوه) ، فيرى الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) أن الضمير في الفعلين الأولين يعودان إلى الرسول F أما الضمير في الفعل (تسبحوه) يعود إلى الله عز وجل فقال : (والتسبيح وهو متأخر في اللفظ لا يليق إلا بالله تعالى دون رسوله عليه وآله السلام)^(٦٧) ، وهذا ما ذهب إليه الشيخ الطوسي مرجحاً قراءة الأفعال الثلاثة، مع الفعل (لتؤمنوا) بالباء على وجه الإخبار في مرجعية الضمير إلى الفعلين الأولين إلى الرسول F، وعود الضمير في قوله (تسبحوه) إلى الله عز وجل . فقال : الضمير عائد على الله تعالى وتسبحوه " يعني الله تعالى^(٦٨). وفي موضع آخر قال الطوسي : (بالباء أربعهن ، على وجه الإخبار من الله عز وجل عن نفسه)^(٦٩).

فيما قال الطبرسي(ت٥٤٨هـ): (والضمائر لله عز اسمه ، والمراد بتعزيز الله : تعزيز دينه ورسوله)^(٧٠) .

أما القطب الراوندي(ت٥٧٣هـ) : فلم يخرج عن رأي أستاذه يقول: (التسبيح - وهو متأخر في اللفظ - لا يليق إلا بالله دون رسوله)^(٧١) .

فيما خالف الزركشي قول الشريف المرتضى، والطوسي، والقطب الراوندي، في عود هذه الضمائر، فهو يرى أن الضمائر الثلاثة تعود إلى الله عز وجل، ولا يجوز التفرقة في عود الضمير، إذ قال: (الضمائر لله عز وجل والمراد بتعزيز الله تعزيز دينه، ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد أي فقد قيل إنها للرسول لا الأخير لكن قد يقتضي المعنى التخالف كما في قوله تعالى : ((سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِثَ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا)) (الكهف: ٢٢) الهاء والميم في فيهم لأصحاب الكهف والهاء والميم في منهم لليهود قاله ثعلب والمبرد^(٧٢) .

وقد أضاف أيضاً: (الأصل في الضمير عوده إلى أقرب مذكور)^(٧٣) .

والذي يبدو أن (التوقير) و(التعزير) للرسول F ، والتسبيح فهو من مختصات الله عز وجل . قال تعالى : ((وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ مَوَاضِعَهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّا تُكْفِرْنَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا تَدْخُلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)) المائدة: ١٢ .

١٢- ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)) غافر ٣٦-٣٧:

قال الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) : (حكاية ما قال فرعون وإنه يظن أن ما يقوله موسى أن له إله خلق السماء والأرض كاذب في قوله . وقال الحسن : إنما قال فرعون هذا على التمويه وتعمد ال كذب، وهو يعلم أن له إله . وقوله: ((وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ)) أي: مثل ما زين لهؤلاء الكفار أعمالهم كذلك زين لفرعون سوء عمله، وقال المزين له سوء عمله جهله بالله تعالى والشيطان الذي أغواه ودعاه إليه لأنه الجهل بالقبح في العمل يدعو إلى أنه حسن وصواب ، فلما جهل فرعون ان له إله يجب عليه عبادته وتوهم كذب ما دعاه إليه نبيه موسى سولت له نفسه ذلك من أمره^(٧٤) .

قال الطبرسي : (ت ٥٤٨ هـ): (وإني لأظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعي من أن له في السماء ربا أرسله إلينا)^(٧٥) .

قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): (فقد عا د الضمير في قول المحققين للمضاف عليه وهو موسى والظن بفرعون وكأنه لما رأى نفسه قد غلط في الإقرار بالإنسية من قوله إله موسى استدرك ذلك بقوله هذا)^(٧٦) .

ويظهر أن الأقوال جاءت متضاربة في عود الضمير إلى موسى، وهو المفعول به الأول (أظن).

هذا ما جال به فكر الباحثين ، وهو نزر يسير من كثير فالقرآن الكريم مليء بظاهرة عود الضمير (مرجعه) وهو أدل على إعجاز القرآن الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً.

الخاتمة:

إن من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:

١- العلاقة اللغوية بين الدلالة الحسية، والدلالة المعنوية للضمير ، فمادة (ض،م،ر) تدل على الضمور والهزال والذبول وهي معان حسية، والمعنى المعنوي للضمير هو الخفاء وما يضمره الإنسان في نفسه ، وكذلك قلة أحرف الضمير.

٢- إن الضمير هو احدث عهداً وظهوراً من اللغة في الظاهر، فالظاهر هو الأقدم والأسبق من الظهور.

٣- إن ضمير المتكلم هو أعرف المعارف عامة، والضمائر خاصة فهو يدل على العلمية من جهة، وعلى الإشارة من جهة أخرى.

٤- ظهر إن اختلاف النحاة والمفسرين في مرجعية الضمير ، وذلك من أجل الوصول إلى التماسك الدلالي ، فاختلافهم كان للوصول إلى التقارب ، والتضافر الدلالي مما أدى إلى اختلاف آرائهم في مرجعية الضمير.

خلاصة بحث

اللغة العربية بحر طام بعيد الغور لا يدرك كنهه ولا يسبر غوره إلا مهرة الغواصين الذين حباهم الباري عز وجل الفهم ، والرسوخ في العلم ، ولما كانت هذه اللغة تفسيراً صادقاً ، وأنموذجاً حياً لكلام الله عز وجل ، فحظيت بمنزلة رفيعة مما ميزها عن سائر اللغات.

لذا جاء هذا البحث ليكشف عن جزئية صغيرة من جماليات هذه اللغة المقدسة ، وهو موضوع (الضمير ومفسره في الآيات المشكلة)، فالضمير من المعارف، بل هو من أعرفها بإجماع النحويين ، ولما كان هذا الضمير تعبيراً عن المتكلم، والمخاطب، والغائب، جعل عوده، ومفسره من الأمور المهمة، ويظهر أن اللجوء إلى الإيجاز في ذكره من ضروب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

إن كشف مفسر الضمير ، وبيان عوده على المتقدم من الأمور المهمة والملحة ، لكشف تجليات النص ، وظهوره بلحاظ النظر إلى سياق النص، وتركيبه، فالنظر الفاحص في النص واستجماع أدواته وأنساقه يوصل إلى الكشف عن مرد الضمير وعوده ومن ثم الوصول إلى تكامل النص ، واستحكامه. وقد جاء هذا البحث أيضاً لبيان مفسر الضمير في الآيات المشكلة التي يظن الباحثان أن المفسرين ، والنحويين قد اختلفت آراؤهم في بيان مفسرها، وعودها على الم تقدم، وسيحاول البحث عرض آراء المفسرين والنحويين في عود هذه الضمائر وبيان مفسرها في هذه الآيات.

وجاء في ثلاثة مطالب:المطلب الأول: هو التعريف بالضمير لغةً وفي اصطلاح النحويين.

المطلب الثاني: هو الوقوف على مفسر الضمير من جهة كونه مصرحاً به ، أو مستغنياً عنه ، والمطلب الثالث: هو بيان مفسر النص في الآيات المشكلة ، وهي الآيات التي كثر فيها القول في بيان مرجعية مفسر الضمير.وقد توصل الباحثان إلى نتائج هي:

١- العلاقة اللغوية بين الدلالة الحسية، والدلالة المعنوية للضمير ، فمادة (ض،م،ر) تدل على الضمور والهزال والذبول وهي معان حسية، والمعنى المعنوي للضمير هو الخفاء وما يضمره الإنسان في نفسه ، وكذلك قلة أحرف الضمير.

٢- إن الضمير هو احدث عهداً وظهوراً من اللغة في الظاهر، فالظاهر هو الأقدم والأسبق من الظهور.

٣- إن ضمير المتكلم هو أعرف المعارف عامة، والضمائر خاصة فهو يدل على العلمية من جهة، وعلى الإشارة من جهة أخرى.

٤- ظهر إن اختلاف النحاة والمفسرين في مرجعية الضمير، وذلك من أجل الوصول إلى التماسك الدلالي، فاختلفهم كان للوصول إلى التقارب، والتضافر الدلالي مما أدى إلى اختلاف آرائهم في مرجعية الضمير.

Abstract Search

Arabic Sea Tam remote Ghor not realize me what not unfathomable only skilled divers who Habahm the Almighty understanding, and entrenched in science, and what was this language explanation honest, and a model alive to the Word of God Almighty, Vhzit considerable stature than characterizing all other languages.

So came this search to reveal partial small niceties such sacred language, a subject (conscience and interpreted in the verses problem), conscience is

knowledge, but is known by unanimous grammarians, and what was this conscience expression of the speaker, and addressee, and absent, make promises, and explained is important and shows that recourse to brief mention cruel chart miracles in the Holy Quran.

Unraveling the interpreter of conscience, and the statement promises to Advanced is important and urgent, to detect manifestations of the text, and his appearance Belhaz to look at the context of the text, and installed, he added, the examiner in the text and summon tools and Onsagah connects to detect due conscience promises and then access to the integration of text, the high and persistent. This came also searched for a statement unexplained conscience in verses problem that thinks researchers that the commentators, and grammarians have differed respondents in a statement Mvsrha, and promises to Advanced, and will try to search the views commentators and grammarians in promises this consciences and statement Mvsrha in these verses.

According to the three demands: the first requirement: that the language in the term conscience grammarians.

The second requirement: is unexplained stand on conscience on the one hand being authorized, or is able to do without him, and the third demand: is inexplicably text statement in verses problem, which is where many verses saying in a statement unexplained reference conscience. The researchers found the results are:

1 - the relationship of language between significance sensual, and significance of moral conscience, by article (z, m, t) indicates atrophy and wasting and wilting a sheen sensory, meaning moral conscience is secret and harbor rights in itself, as well as a few characters of conscience.

2 - The conscience is more recent and visible from the language in appearance, it seems that this is the oldest and former from appearing.

3 - The conscience of the speaker is to know general knowledge, private and pronouns is scientific evidence on the one hand, and on the signal from the other hand.

4 - The difference appeared grammarians and commentators in the authority of conscience, and that in order to reach the semantic cohesion, Fajtlavhm was to reach convergence and synergy Semantic leading to differing opinions in the authority of conscience.

الهوامش:

(١)-شرح قطر الندى وبل الصدى-ابن هشام الانصاري:١٠٤.

(٢)- العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي:١٠٥٢/٢.

- (٣) - مختار الصحاح - الرازي: ٣٨٤.
- (٤) - لسان العرب - ابن منظور: ٤٩١/٤ - ٤٩٢.
- (٥) - القاموس المحيط - الفيروز اباذي: ٧٦/٢.
- (٦) - ظ: شرح بن عقيل - ابن عقيل: ٨٣/١ - ٩٣.
- (٧) - ظ: النحو الوافي: عباس حسن: ٢٥٥/١.
- (٨) - ظ: فلسفة الضمير (بحث): علي النجدي ناصيف: ٢٤.
- (٩) - ظ: العلامة في النحو العربي - محمد حماسة: ٣٢ - ٣٣.
- (١٠) - ظ: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (داسة تطبيقية على السور المكية) - صبحي ابراهيم الفقي: ١٥١/١.
- (١١) - ظ: م.ن: ١٣٧/١.
- (١٢) - ظ: فلسفة الضمير (بحث): علي النجدي ناصيف: ٢٤.
- (١٣) - ظ: البحث الدلالي عند السيد محمد صادق الصدر - رحيم كريم الشريفي: ٣٧١.
- (١٤) - ظ: المفصل في صنعة الاعراب - الزمخشري - ١٦٢ - ١٧٣، وظ: الايضاح في شرح المفصل - ابن الحاجب: ٤٥٩/١٠ - ٤٧٩، وظ: شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٠٤ - ١٠٦.
- (١٥) - ينظر: معترك الأقرن في اعجاز القرآن - السيوطي: ٤٦٥/٣، وينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٤٣٤/٢ و ٣٦٦/٣ و ٢٤٥/٢ و ٤٦٧/٣ و ٢٣٥/٢ و ٢٣٢/٢ ومعاني النحو: ٦٦/١ - ٦٧.
- (١٦) - شرح المفصل - ابن يعيش: ٨٤ / ٣ - ٨٥.
- (١٧) - شرح التسهيل: ١٥٦ / ١ - ١٥٧.
- (١٨) - ينظر: العلامة في النحو العربي: ٣٢ - ٣٣.
- (١٩) - معاني النحو - فاضل السامرائي: ٦٦/١.
- (٢٠) - ظ: البحث الدلالي - رحيم كريم: ٣٧٧.
- (٢١) - معاني القرآن: ٢٨٥/٣.
- (٢٢) - شرح التسهيل - ابن مالك: ١ / ٣٤٥.
- (٢٣) - ينظر: الكتاب سيبويه: ٥/٢ - ٦ - ٧٨ - ٢٠٤/٣، وينظر: الأصول في النحو: ابن السراج: ٤٠/١، ١١٨/٢ وينظر: مدرسة البصرة النحوية - عبد الرحمن السيد: ٣٤٨.
- (٢٤) - ينظر: معاني القرآن - الفراء: ٧/١ - ٥٠ - ٩٣.
- (٢٥) - عقود اللمع - ابن جني: ١٤٠.
- (٢٦) - ارتشاف الضرب من لسان العرب - ابو حيان الاندلسي: ٩٤١.
- (٢٧) - ارتشاف الضرب ٩٤١.
- (٢٨) - ارتشاف الضرب ٩٤١.
- (٢٩) - تفسير الميزان - السيد الطباطبائي: ١ / ٥٨.
- (٣٠) - ظ: معاني القرآن - ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش (٢٠٧هـ): ١ / ١٩.
- (٣١) - ظ: جامع البيان عن تاويل آيات القرآن - الطبري (٣١٠هـ): ١ / ١٢٩.
- (٣٢) - ظ: مجمع البيان - الطبرسي: ٦٢/١.
- (٣٣) - ظ: مفاتيح الغيب: ١١٨/٢.
- (٣٤) - ظ: الدر المنثور - السيوطي: ٣٥/١.
- (٣٥) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - الألوسي: ١ / ٢٦٩.
- (٣٦) - ظ: الدر المنثور في تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائي - رحيم كريم علي: ٣٢.
- (٣٧) - ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل - ابو البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي: ٣١/١.
- (٣٨) - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري: ١ / ٣٤٨.
- (٣٩) - ظ: ارتشاف الضرب من لسان العرب - ابو حيان الاندلسي: ٩٤١.
- (٤٠) - م، ن، وينظر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري: ١ / ٣٤٨.
- (٤١) - البرهان - الزركشي: ٩٧ / ١ - ٩٨.
- (٤٢) - البرهان - الزركشي: ٩٧ / ١ - ٩٨.
- (٤٣) - روح المعاني - الألوسي: ج ١ / ٢٥١ - ٢٥٢.
- (٤٤) - التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور: ج ١ / ٤٨٥ - ٤٨٦.
- (٤٥) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية: ١ / ٤٦٩.
- (٤٦) - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري: ١ / ٤٥١.
- (٤٧) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية: ١ / ٤٨٥.

- (٤٨) - جامع البيان - محمد بن جرير الطبري: ٢٥٨/٧ .
- (٤٩) - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري: ١٩ / ٢ .
- (٥٠) - تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي : ٥٧١ / ١ .
- (٥١) - تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي : ٥٧ / ٤ .
- (٥٢) - التبيان - الشيخ الطوسي : ٣٤٤ / ٧ - ٣٤٥ .
- (٥٣) - تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي : ١٧٣ / ٧ .
- (٥٤) - البرهان - الزركشي: ٢٤ / ٤ .
- (٥٥) - تفسير الميزان - السيد الطباطبائي : ٤١٤ / ١٤ .
- (٥٦) - التبيان - الشيخ الطوسي : ٤٥٨ / ٨ - ٤٥٩ .
- (٥٧) - تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي : ٢٧٤ / ٨ .
- (٥٨) - البرهان - الزركشي: ٢٥ / ٤ .
- (٥٩) - البرهان - الزركشي: ٢٥ / ٤ .
- (٦٠) - تفسير الميزان - السيد الطباطبائي : ١١٣ / ١٧ .
- (٦١) - تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي: ١٩٨ / ١ .
- (٦٢) - تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي : ١١٦ / ٣ .
- (٦٣) - البرهان - الزركشي: ٢٥ / ٤ - ٢٦ .
- (٦٤) - تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي : ٤٨٣ / ٢ .
- (٦٥) - الإنصاف فيما تضمنه الكشف - ابن المنير الإسكندري : ٥٨٢ / ٢ - ٥٨٣ .
- (٦٦) - م.ن.
- (٦٧) - الانتصار - الشريف المرتضى : ٣٠٠ .
- (٦٨) - ظ: التبيان - الشيخ الطوسي : ٥٣ / ٥ .
- (٦٩) - التبيان - الشيخ الطوسي : ٣١٧ / ٩ .
- (٧٠) - تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي : ٣٨٢ / ٣ .
- (٧١) - فقه القرآن - القطب الراوندي : ١٦٧ / ٢ .
- (٧٢) - البرهان - الزركشي: ٢٨ / ٤ - ٢٩ .
- (٧٣) - البرهان - الزركشي: ٢٨ / ٤ - ٢٩ .
- (٧٤) - التبيان - الشيخ الطوسي : ٧٨ / ٩ - ٧٩ .
- (٧٥) - جامع البيان - ابن جرير الطبري : ٨٣ / ٢٤ .
- (٧٦) - البرهان - الزركشي: ٢٨ / ٤ - ٢٩ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ١- الإتيان في علوم القرآن-السيوطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- ٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب- أبو عبد الله أثير محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ): تحقيق د مصطفى النحاس، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٣- الأصول في النحو- ابن السراج: أبو بكر البغدادي (٣١٦هـ) تحقيق د عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان- النجف-١٩٧٣م.
- ٤- الانتصار - الشريف المرتضى : (٤٣٦هـ)، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي- سنة الطبع : شوال المكرم ١٤١٥-الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
- ٥- الإنصاف فيما تضمنه الكشف - ابن المنير الإسكندري : سنة الطبع : ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م-المطبعة : الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء
- ٦- الإيضاح في شرح المفصل- ابو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحا جب النحوي (٦٤٦هـ) تحقيق: الدكتور موسى بناي العليلى-مطبعة العاني-بغداد، ١٩٨٢م.
- ٧-البحث الدلالي عند السيد محمد محمد صادق الصدر-رحيم كريم الشريفي: منشورات مؤسسة النجف الإسلامية- ط ١٢٠٠٨م.

- ٨- البرهان-الزركشي: تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة : الأولى، الطبع : ١٣٧٦ - ١٩٥٧م، الناشر : دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٩- التبيان - الشيخ الطوسي : تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي- الطبعة : الأولى-سنة الطبع : رمضان المبارك ١٤٠٩-والنشر المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي
- ١٠- التحرير والتنوير- الطاهر بن عاشور
- ١١-تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي: تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي - الناشر : المكتبة العلمية الإسلامية - طهران
- ١٢- تفسير الميزان - السيد الطباطبائي. مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢٠٠٢م.
- ١٣- تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي : تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي- الطبعة : الأولى-سنة الطبع : ١٤٢١
- المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي-الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ١٤- جامع البيان - ابن جرير الطبري: تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين- الطبعة : الأولى- سنة الطبع : ١٤١٥ - ١٩٩٥ م-الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان-ملاحظات : تقديم : السيد محسن الأمين العاملي / تمتاز هذه الطبعة بتحقيقات مهمة وإخراج فني عصري جيد
- ١٥- جامع البيان عن تأويل آيات القرآن- الطبري(٣١٠هـ). ط٣، دار المعرفة ، بيروت، أعيد طبعه بالأوفسيت ١٩٧٨م
- ١٦- جامع البيان- محمد بن جرير الطبري: تحقيق : تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار- سنة الطبع : ١٤١٥ - ١٩٩٥ م الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
- ١٧- الدر المنثور- السيوطي: مطبعة البابي الحلبي، مصر، د ت.
- الدرس النحوي في تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائي- رحيم كريم علي : رسالة ماجستير ،جامعة بابل، ٢٠٠١م.
- ١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- الالوسي ابو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي(ت١٢٧٠هـ) : دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٩- شرح الألفية - ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة منير، بغداد و أوضح المسالك -ابن هشام: ٨٣/١،
- ٢٠- شرح التسهيل-ابن مالك: ابو عبد الله بن مالك (٦٧٢هـ) تحقيق د عبد الرحمن السيد ، دار النهضة، مصر، ١٩٧٤م.
- ٢١- شرح قطر الندى وبل الصدى-ابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ) دار الطلائع -القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٢٢- شرح المفصل-ابن يعيش موفق الدين ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)عالم الكتب،بيروت مكتبة المتنبى، القاهرة، د ت.
- ٢٣- عقود للمع في العربية- ابن جني(٣٩٢هـ) تحقيق د الشاذلي فرهود- منشورات مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض-مجلد خاص، ١٩٧٨م.
- ٢٤-العلامة في النحو العربي- محمد حماسة - دار الفكر العربي.
- ٢٥- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)-صباحي ابراهيم الفقي . ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠م.
- ٢٦- العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ): تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، مطبعة باقري، ط١-قم-ايران-١٤١٤هـ.
- ٢٧-فقه القرآن - القطب الراوندي: تحقيق : السيد أحمد الحسيني- الطبعة : الثانية -سنة الطبع : ١٤٠٥-المطبعة : الناشر : مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي
- ٢٨- فلسفة الضمير - علي النجدي ناصيف، بحث منشور في مجلة اللغة العربية، القاهرة.
- ٢٩- القاموس المحيط- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز اباذي(٨١٧هـ) دار الفكر-بيروت.
- ٣٠- الكتاب - ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سي بويه(١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام هرون - ط٣- مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

- ٣١-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل- الزمخشري: ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء
- ٣٢- لسان العرب - ابن منظور: سنة الطبع : محرم ١٤٠٥
- الناشر : نشر أدب الحوزة - قم - إيران.
- ٣٣- مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها- عبد الرحمن السيد-ط١، دار المعارف- القاهرة-١٩٦٨م.
- ٣٤- مجمع البيان- الطبرسي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ابن عطية: -تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٣ - ١٩٩٣م، المطبعة : لبنان - دار الكتب العلمية، الناشر : دار الكتب العلمية.
- ٣٥- مختار الصحاح-محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي(٦٠٦هـ)-دار الكتاب العربي، الكويت-١٩٨٤م.
- ٣٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل- ابو البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي (ت ٧١٠هـ): دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي، د ت.
- ٣٧- معاني القرآن - ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش (٢٠٧هـ).تحقيق د أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.
- ٣٨- معاني النحو- فاضل السامرائي:مطابع الحكمة للنشر -ساعدت جامعة بغداد على نشره-بغداد ١٩٨٧م
- ٣٩-معاني النحو-فاضل السامرائي.مطبعة التعليم العالي في الموصل، ١٩٧٩م.
- ٤٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن- السيوطي:ضبطه وصححه أحمد شمس الدين ،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٤١-مفاتيح الغيب- الرازي: الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت ٦٠٦ هـ-).
- ٤٢- المفصل في صناعة الأعراب : جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ) تحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية=بيروت ١٩٩٩م.
- ٤٣-تفسير الرازي، التفسير الكبير: أو مفاتيح الغيب ط١- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤٤-النحو الوافي- عباس حسن:دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م.